بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى وحسن مئاب، له الحمد سبحانه، يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عليه توكلت وإليه متاب، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله النبي المصطفى الأواب، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الحساب أما بعد؛

أيها المسلمون، اتقوا الله ربكم وتزودوا من دنياكم لأخراكم، فالدنيا زرع ومتاع مقام محدود وأجل معدود، ثم جمع ليوم مشهود، ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [هود: ١٠٥]، ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الروم: ١٥-١٦]، أيها الناس مع خصلة من خصال التوحيد، ومنزلة من منازل العبودية للولي الحميد مع الذل والخضوع والاستجابة والخشوع إنها الإنابة، ولب المحبة والعبادة، وعنوان التوفيق والسعادة، شعار الأنبياء، ودعوة رب الأرض والسماء، ووصف أهل الصدق والوفاء، فهذا الخليل إبراهيم ﴿ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]، وهذا أيوب النبي ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]، وهذا داود ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٤]، وهذا شعيب ينادي في قومه بعد نصحهم ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]، وهذا خاتم الأنبياء وإمامهم عليه

وعليهم صلوات الله وسلامه يجأر بقوله ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠].

أيها المسلمون، يقول العلماء الإنابة هي الإسراع إلى مرضاة الله، والرجوع إليه في كل وقت، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له، والمتابعة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي تتضمن أربعة أمور: محبته والخضوع له والإقبال عليه والإعراض عما سواه، فلا يستحق اسم المنيب إلا من اجتمعت فيه هذه الأربع، وقد أمر الله عباده بالإنابة إليه ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٤]، ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣١]، أيها الناس من لا ينيب إلى ربه لا يهديه، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ [الرعد: ٢٧]، أي: ويهدي من أناب إلى الله، ورجع إليه واستعان به وتضرع لديه، بل لا ينتفع بمواعظ الله ولا يبصر آياته إلا من أناب إليه، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [غافر: ١٣]، ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [سبأ: ٩] ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق:٦-٨]، فالآيات ذكرى للمنيبين، بل من أناب إلى ربه فله البشرى، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى

ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ [الزمر: ١٧]، ثم الجنة في الأخرى، ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق: ٣١-٣٤]، أواب تائب رجاع مقلع من معصية الله إلى طاعته ومن الغفلة عنه إلى ذكره يتذكر ذنوبه، ثم يستغفر منها ويتوب ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾، أي يحفظ العهد فلا ينقضه ولا ينكثه ومن أوصافه ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ أي: من خاف الله حيث لا يراه أحد إلا الله، بل إذا خلا وذكر ربه فاضت عيناه، وحال قلبه ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ أي: لقي الله يوم القيامة بقلب سليم منيب إليه خاضع لديه، فمن قامت به هذه الأوصاف ينادى يوم القيامة ادخلوها أي الجنة ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ سلموا من عذاب الله، وسلم عليهم ملائكة الله ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ أي يخلدون في الجنة، فلا يموتون أبدا ولا يظعنون أبدا، ولا يبغون عنها حولا، ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾ أي مهما اختاروا وجدوا، ومن أي أصناف الملذات طلبوا نالوا، ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ مما يخطر ببال وأعلاه النظر إلى الكبير المتعال، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من المنيبين إليه المخبتين لديه الموفقين برحمته وفضله.

أيها المسلمون، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**وإن من السعادة أن يطول عمر العبد، ويرزقه الله الإنابة**»[1]، وكان من دعاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ،وَإِلَيْكَ**

[1] رواه أحمد (١٤٥٦٤).

أَنِيبُ»[1]، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا لَكَ ذَكَّارًا لَكَ رَهَّابًا لَكَ مِطْوَاعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا»[2]، وقد أمر الله تعالى باتباع سبيل أهل الإنابة ليستقيم السير إليه، ويحمد العبد يوم الوفود عليه، ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥] وأعظم سبب لحصول الإنابة كثرة ذكر الله تعالى، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا**»[3]، فأنيبوا إلى ربكم أيها الناس وأقبلوا عليه بقلوبكم، وأصلحوا أعمالكم، فالسير إلى الله باستقامة القلوب وإصلاح الأعمال وصدق الإنابة، والله المستعان وعليه التكلان.

[1] رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٢٧١٧).
[2] رواه الترمذي (٣٥٥١)، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠).
[3] الوابل الصيب (ص٤٢).

من مطويات الشيخ

للتحميل

https://bit.ly/3MPMWKr

وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

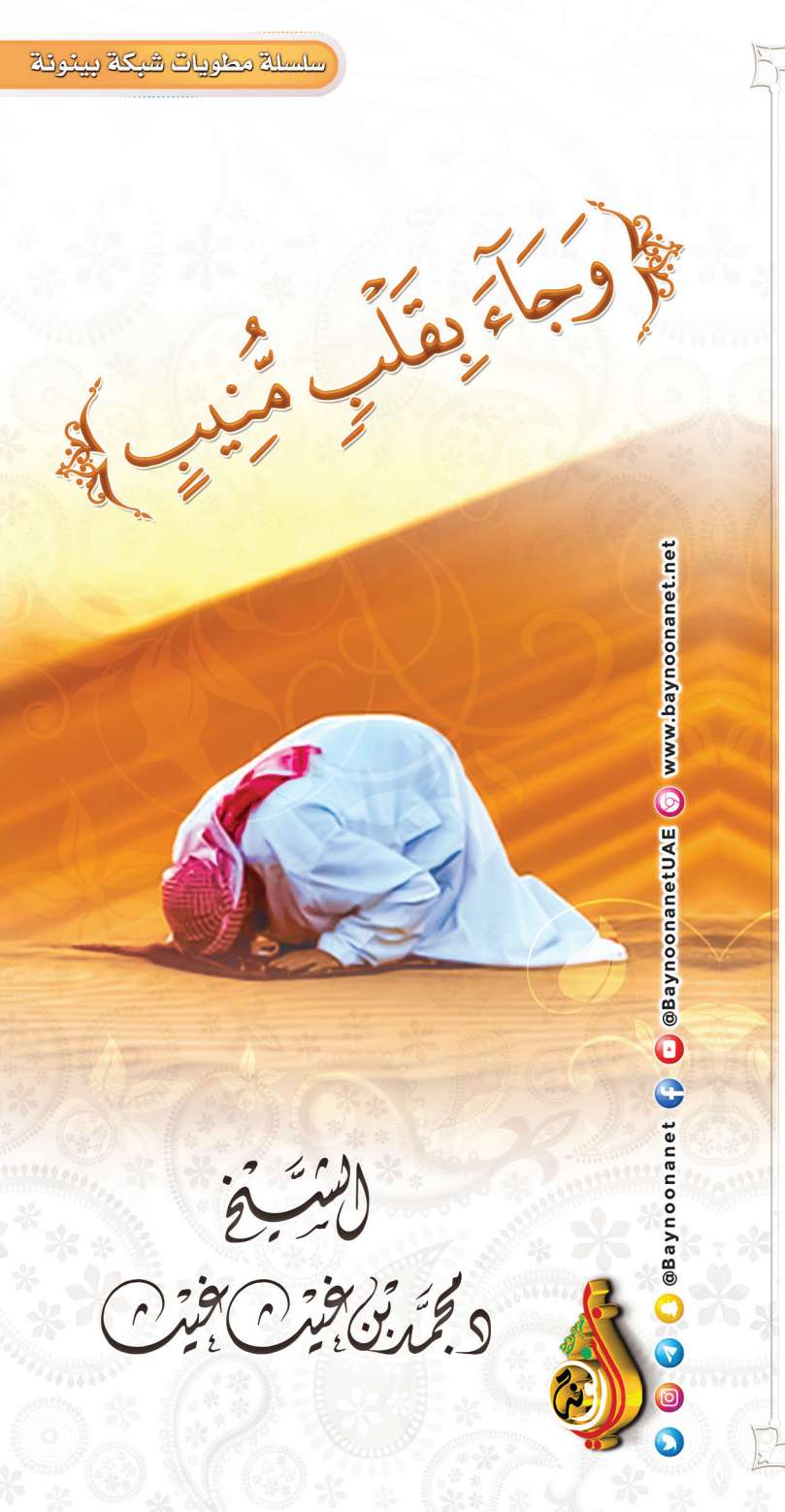

الشيخ
د. محمد بن عيث عيث

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoonanet.net